

الإجابة - في تصوري - تكمن في الاحتمالين الأخيرين معاً، بمعنى أن الكاتب ربما تعمد الخطأ في العنوان ليوحي باللامبالاة، ولكن لسبب فني يتصل بالحكاية الاستشراقية كنوع أدبي بدأ يفقد قيمته الفنية وينحدر نحو الاضمحلال. وبتعبير آخر كان بو من خلال الاضطراب الدلالي في العنوان والنص يُشير إلى تضائل الدقة في محاكاة نوع أدبي بدأ يستنفد طاقاته بعد ما يقارب النصف قرن من الاستعمال. ومما يعزز هذا الاحتمال كيفية توظيف بو مصادر الحكاية، حيث يُشير في بدايتها ويكوميدياً ساخرة إلى أنه عثر عليها في كتاب بعنوان «تيل مي ناو إز إت سو أور نت» أو «أخبرني الآن هل هو كذلك أم لا». لكن الأهم من ذلك هو كيفية توظيف الكاتب لرحلات السنديباد وللقصة الإطارية المعروفة في ألف ليلة التي تصف كيف بدأت شهرزاد حكايتها وكيف انتهت. فيستضح للقارئ أن الذي يهم بو هو الرحلات والإطار من حيث هي تسمح بإضافات لا تنتهي. وستبدو تلك الآلية اعتباطية إلى حد ما أو قابلة للاستبدال حالما يتضح أن ما يرويه بو على لسان شهرزاد من رحلات السنديباد إلى العالم ليس متواشجاً مع الإطار أو الرحلات نفسها. فباستثناء الاستشهاد بالقرآن الكريم، يبدو الحضور الشرقي عموماً، وعلى مستوى المضمون والشكل معاً، بعيداً عن الالتحام العضوي بالموضوع الأساسي وهو غرابة المكتشفات العلمية المعاصرة بالنسبة لمن عاشوا في عصور سابقة أو ثقافات بعيدة عن تلك الكشوفات. كان من الممكن من ناحية التكنيك أن يحل محل شهريار رئيس قبيلة من الهنود الحمر أو من القبائل الأفريقية مثلاً، ومحل شهرزاد أي راوٍ آخر. أما تغيير النهاية، الذي يبرزه بو وكأته الاكتشاف المدهش الذي يبرر حكايته، فليس فيه جديد إذا تذكرنا أن العديد من الكتاب قيل بو فعلوا الشيء نفسه.

إن مقارنه سريعة بين حكاية بو والحكاية التي نشرها الفرنسي جوتييه في عام ١٨٤٢ بعنوان « الليلة الثانية بعد الألف» ستساعد على إيضاح ما تحولت إليه الحكاية الاستشراقية عند الكاتب الأمريكي.<sup>(٢٢)</sup> ففي حكاية جوتييه نجد راوياً أقرب إلى أن يكون المؤلف نفسه جالساً في منزله بفرنسا وإذا بفتاتين تدخلان عليه إحدهما

---

Theophile Gautier, "The Thousand and Second Night" *The Works of Theophile Gautier* (٢٢) tr. & ed. F.C. de Sumichrast (New York : Geroge D. Sproul, 1902) 2:227-67.